أسباب نشوء الدول
في بلاد الرافدين (٢٨٠٠ ـ ٥٣٩ق.م)

م. د. جاسم شهد وهد الجبوري
كلية الآثار/ جامعة القادسية
jasim.wahad@gmail.com

الخلاصة:
ظهرت في بلاد الرافدين خلال العصور التاريخية المختلفة التي مرت بها العديد من الدوله، وتوزعت مراكز وأماكن نشوء تلك الدول في الأقسام الجنوبية والتي عرفت باسم "بلاد سومر" والاقسام الوسطى التي عرفت باسم "بلاد اكد" او "بلاد بابل" والاقسام الشمالية التي عرفت باسم "بلاد اشور" وقد كان وراء نشوء وظهور تلك الدول في بلاد الرافدين العديد من العوامل و الأسباب المختلفة التي ساهمت في بلورة النظام السياسي لهذه الدولة او تلك على اختلاف اسمائها مع وجود بعض الأسباب والعوامل المشتركة التي كانت سبباً في ظهور تلك الدول وقد عملت تلك الأسباب بمجموعها على بناء الدولة في بلاد الرافدين والتي مارست مهامها السياسية والعسكرية والاقتصادية و الإدارية والعمرانية وحتى القانونية منها لسنين طويلة انعكست اثارها ونتائجها على الواقع الاجتماعي لسكان البلد، وقت تضمنت هذه الدراسة ستة محاور تم فيها دراسة أسباب نشوء الدول منذ عصر دويلات المدن السومرية (٢٨٠٠ – ٢٣٧١ ق.م) وحتى نهاية وسقوط الدولة البابلية الحديثة (٦١٢- ٥٣٩ ق.م)

الكلمات المفتاحية : دويلات المدن السومرية، سرجون الاكدي، آبي_سين، حمورابي، سلالة القطر البحري، الاراميون، اشور اوبالط الأول.

The reasons for the emergence of states in Mesopotamia (2800-539 BC)

Dr. Jasim Shahad Wahad
College of Archaeology/ University of Al-Qadisiyah
jasim.wahad@gmail.com

Abstract

It appeared in Mesopotamia during the different historical eras that many countries went through, and the centers and places of emergence of those countries were distributed in the southern sections, which were known as “Sumer’s country,” and the middle sections, which were known as “Akkad’s country” or “Babylon’s country,” and the northern sections, which were known as “the country of Assyria". The emergence and emergence of these states in Mesopotamia was behind many different factors and causes that contributed to the crystallization of the political system of this or that state, despite its different names, with some common causes and factors that were the cause of the emergence of these states. Building the state in Mesopotamia, which exercised

its political, military, economic, administrative, urban and even legal functions for many years, its effects and results were reflected on the social reality of the country's population. This study included six axes in which the reasons for the emergence of states were studied since the era of Sumerian city-states (2800-2371 BC) and until the end and fall of the Neo-Babylonian state (612-539 BC)

Key Word: Sumerian city-states; Sargon of Akkad; Abi Sin; Hammurabi; Marine towing strain; the Arameans; Ashur-Upalat I.

أولا: أسباب نشوء دويلات المدن السومرية في بلاد الرافدين (٢٨٠٠- ٢٣٧١ ق.م)

ان تسمية هذا العصر بدويلات المدن السومرية فأنها تشير الى الجانب السياسي الذي تميز به ذلك ان النظام السياسي الذي ساد فيه كان تقسيم البلاد الى دويلات او سلالات حكمت القطر ولم تنشأ بعد مملكة القطر الواحدة وكان معظم تلك السلالات تحكم القطر بشكل متعاصر اما كلياً او جزئيا أي ان أوئل سلالة ما تعاصر أواخر السلاله التي تعقبها [١]. وهناك تسميات أخرى اطلقها الباحثون القدماء على هذا العصر اشهرها عصر "ما قبل سرجون" وهي تسمية واضحة المدلول اذ انها تشير الى العصر الذي سبق توحيد الملك "سرجون الاكدي" البلاد في مملكة كبرى واحدة، كما كان يسمى أيضا بعصر "اللبن المستوى_ المحدب" وذلك لشيوع استعمال نوع خاص من اللبن في البناء يكون محدب ومستوى القفا ويصف على عرضة في البناء[٢]. ومن ابرز واهم العوامل والأسباب التي أدت الى نشوء دويلات المدن السومرية في بلاد الرافدين هي :

١. زيادة اعداد السكان الذين استوطنوا مدن وقرى وارياف القسم الجنوبي من بلاد الرافدين في بداية الالف الثالث قبل الميلاد والذين كانت غالبيهم من السومريون الذين يرتبطون بروابط اجتماعية وثقافية ودينية متشابهة، اذ كان استيطانهم بشكل مجموعات كبيرة او صغيرة أحيانا وقد تركز استيطانهم بالقرب من مجاري الأنهار الواقعة في ذلك الجزء من بلاد الرافدين لاسيما مجاري نهر دجلة، ونهر الفرات الذي يتميز بتركيز بكثافة الاستيطان حول ضفتي، وقد عمل هؤلاء المستوطنون في مجال الزراعة والصناعة والتجارة واستطلاع الأراضي التابعة للمعبد او الحاكم وانشاء السدود من اجل السيطرة على مياه الفيضانات الخطرة على مدنهم وقرارهم كان لتلك الاعمال الأثر الكبير في نشوء وظهور دويلات المدن في القسم الجنوبي من بلاد الرافدين[٣].

٢. العامل الطبيعي والجغرافي اذ ان انخفاض مستوى الأراضي بالنسبة لمجاري الأنهار التي تجري فيها في القسم الجنوبي من بلاد الرافدين ساهم في إقامة مشاريع الري وشيوع وتطور الزراعة في الأراضي المجاورة للأنهار وبالتالي زيادة تركز نشوء المدن بالقرب من تلك المجاري، مضافاً اليها حقيقة ان نهر الفرات اقل عنفاً في فيضانه من نهر دجلة فكان له اثراً مهم في نشوء دويلات المدن السومرية وتطور الحضارة فيها[٤] وتركيز ذلك الاستيطان في وادي الفرات دون دجلة كما انه تقع وتوجد في الجزء الجنوبي من دلتا النهرين مناطق الاهوار التي تكون جزءاً متميزاً من سطح بلاد الرافدين وتتميز احراشها من البردي والقصب وحيواناتها الكثيرة من الجاموس والخنزير البري والاسماك والطيور البرية والمائية اذ يعيش سكانها حياة الاكتفاء من هذه البيئة الطبيعية.[٥]

٣. العامل الديني اذ وردت في اثبات الملوك السومرية عبارة "هبطت الملوكية من السماء" والمقصود فيها ان الالهة هي التي تحكم الكون والبشر وان نظام الحكم والملوكية وشارتها كان عند الالهة في السماء ولكي تحكم الأرض والناس فأنها تنتدب او تفوض نواباً عنها تصطفيهم من بين البشر ليكونوا

نواباً عنها في حكم البشر وهذه نظرية أساسية عند القوم في اصل نظام الحكم ونشوئه في بلاد الرافدين، ولعل أوضح تعبير عن هذه النظرية ما يوجد في مقدمات الشرائع التي يتجلى فيها تسلسل التفويض الإلهي من كبار الالهة الى إله المدينة التي اصدر ملكها الشريعة ثم تفويض هذا الاله بدوره ملك هذه المدينة ليحكم الناس بالنيابة.[٦]

ان هذا التفويض من قبل الالهة الى حكام المدن بضرورة إقامة النظام الملكي في إدارة شؤون دولة المدينة وتوارثه من قبل الأبناء في سلالات حاكمة ساهم في بلورة صورة وشكل نوع الحكم وتشجيع من يتولى إدارة تلك المدينة على الاستمرار في عملة المقبول من الالهة وسكان المدينة، وعدم اغضاب الالهة واستنزال لعنتها الأبدية، من خلال بناء المعابد وتطويرها وتقديم قرابين للآلهة[٧] وكانت المدن التي ذكرت في اثبات الملوك السومرية (" اريدو" مركز الملوكية، ثم مدينة "باد_تبيرا" ثم الى "لرك" ثم الى "سبار" ثم "شروباك" ثم جاء الطوفان وجرف البلاد وبعد الطوفان هبطت الملوكية مرة ثانية وحلت في مدينة "كيش" ثم الى "الوركاء" ثم الى "اور" ثم "أوان" ثم "كيش" ثم "حمازي" ثم "الوركاء" ثم "اور" ثم " ادب" ثم "ماري" ثم "كيش" ثم أكشك" ثم " كيش" ثم " الوركاء" وهكذا ...) وقد وردت في احدى الاساطير السومرية ان المدن الخمس الأولى المذكورة في اثبات الملوك السومرية قبل الطوفان كانت الالهة قد اسستها من بعد خلق الانسان ثم أضيفت اليها في نص اخر متأخر لهذه الأسطورة مدينة " نفر" و" الوركاء" و "بابل".[٨]

٤. العامل السياسي: ويظهر من خلال كون الكاهن الأعلى للمعبد والمعروف باسم "اين" كان في الأدوار القديمة حاكم المدينة في الوقت نفسة، اي انه كان يجمع ما بين السلطتين والدينية والزمنية ولكن اتساع الحياة الاجتماعية ومراكز العمران وتطور نظام الحرب استلزم فصل هاتين السلطتين فيما بعد وفظهر حاكم المدينة او دولة المدينة "انسي" (Ensi) بالإضافة الى الكاهن الأعلى الذي ظل محتفظاً بمركزة الديني فقط، واقتضى التطور السياسي في عصر دويلات المدن السومرية مراحل ابعد بظهور شخصية سياسية أخرى أوسع سلطة من "الانسي" وهو الملك الذي اطلق علية بالسومرية " لوكال" ومعناه الرجل العظيم وقد استعمل هذا اللقب الجديد في عصر دويلات المدن السومرية عندما كان يتسنى لاحد حكام دولة المدينة توسيع سلطته السياسية بضمه دويلات مدن أخرى مجاورة.[٩]

بالإضافة الى ذلك كانت السلطة العليا في المدينة بيد مجلسين ضم الأول منهما المسنين او الشيوخ بينما ضم الثاني جميع المواطنين الاخرين، نساءً و رجالاً، وكان المجلسان يجتمعان سوية لاتخاذ القرارات في الأمور التي تهم المدينة بصورة عامة وكان لكل مواطن حق الكلام والمناقشة حول القضايا المعروضة يستمر حتى يتم التوصل الى قرار نهائي بأجماع الآراء حيث لم يكن يتبع أسلوب رأي الأغلبية في اتخاذ القرارات، وكان القرار النهائي يعلن عادة من قبل مجموعة صغيرة من المجتمعين يطلق عليهم اسم "مشرعي القانون" وكانت سلطة حاكم المدينة مقيدة ومحدودة، سلطة وصلاحيات هذين المجلسين الواسعة، ومن أوضح الأمثلة على ذلك هو قصة "جلجامش" حاكم مدينة الوركاء وحربة مع "آكا" حاكم مدينة كيش، حيث قام "جلجامش" بعرض الامر على المجلسين، وحصل على تأييد اكثر سكان مدينة الوركاء.[١٠]

٥. العامل الاقتصادي : اذ تطور النشاط الاقتصادي لدويلات المدن السومرية بشكل كبير ومنظم حتى ان الجزء الثالث من المدينة اصبح يتألف بالدرجة الأولى من ميناء المدينة الذي كان يشكل مركزها التجاري ومستودع البضائع وفيه الخانات والمخازن لإيواء المسافرين والتجار ويسمى بالسومرية (kar) وفي الاكدية "كارو" وقد عثر المنقبون على بقايا مثل هذه الموانئ مثل ميناء مدينة اور، وقد حقق العراق القديم خلال ذلك العصر ازدهاراً حضارياً منقطع النظير حتى ان الزراعة وما استلزمته من مشاريع الري الكبرى كانت في مقدمة مصادر الازدهار و الثروة مع العلم ان الأراضي الزراعية تميزت بخصبها وكثرة انتاجها الزراعي بحيث كانوا يصدرون كميات كبيرة الى خارج القطر.[١١]

وكان الشعير والقمح في مقدمة الغلات الزراعية يليها السمسم فضلاً عن ذلك مارس السكان زراعة البساتين بالأشجار المثمرة وفي مقدمتها بساتين النخيل وكانت النخلة وكانت النخلة اول شجرة غرست في العراق القديم واشتهرت بها بلاد الرافدين والى النشاط الزراعي اهتم سكان دويلات المدن بتربية المواشي كالبقر والغنم والماعز وما كان يجنى منها من انتاج وصناعات مشتقة كالصوف والنسيج والالبان، وقد عثر على سجلات إدارية في مدينة " كيش" وفيها أسماء العمال والعاملات الملحقين بمعابد هذه الدولة والمشتغلين في غزل الاصواف وغير ذلك من الصناعات اليدوية، وصيد الأسماك النهرية والبحرية.[١٢]

وكانت التجارة الخارجية مع الزراعة تشكل المورد الأساسي للازدهار الاقتصادي في عصر دويلات المدن السومرية، اذ ان البيئة الطبيعية التي نشأت فيها هذه الحضارة، أي السهل الرسوبي فقيرة فقراً بارزاً في جميع المواد الأولية الضرورية لأنشاء الحضارة كالمعادن والاحجار والاخشاب الصالحة للبناء فكانت التجارة الوسيلة التي كان سكان دويلات المدن يحصلون بها على مثل تلك المواد، وان الدراسات التي تمت على الأحجار الكريمة وشبة الكريمة وكذلك المعادن مما وجد في اثناء التنقيبات الاثرية حددت مصادر الكثير منها، فالنحاس مثلا كان مصدره "عمان"، اما الذهب الذي صنعة منه الاثار النفيسة في عصر دويلات المدن السومرية كان مصدره بلاد "أرمينيا" وبلاد "ملوخا" واستوردت مجموعة من الأحجار الكريمة وشبة الكريمة من بعض الجهات في أفغانستان، اما العقيق بأنواعه المختلفة والصدف و اللؤلؤ من مناطق الخليج ومن الجهات الشمالية الغربية من الهند.[١٣]

٦. العامل العسكري: نظراً لتراكم الثروات وزيادة النشاط الاقتصادي والتجاور والتداخل الكبير في أراضي تلك الدويلات فقد حصلت الكثير من الحروب و النزاعات بين دويلات المدن السومرية، الامر الذي تطلب من حكامها القيام في انشاء وبناء وتطوير الجيش لدى كل منها وتدريب واعداد المقاتلين على الأنظمة الحديثة في فنون الحرب والقتال فضلاً عن تزويدهم بالأسلحة التي يحتاجون اليها في خوض المعارك الامر الذي عزز النزعة العسكرية والحربية لدى دويلات المدن السومرية، ومن القطع الفنية التي مثلت فيها مشاهد الحرب هي "مسلة النسور" العائدة الى حاكم مدينة " كيش"، "ايانانم"، "وراية اور" الشهيرة التي وجدت في المقبرة الملكية.[١٤]

ومن أصناف الجيش وأنواع الأسلحة التي استخدمت خلال عصر دويلات المدن السومرية العربات الحربية والجند المشاة، والرمح والسيف المقوس، ونوع اخر من السيوف على هيئة أوراق الشجر، المقاليع، والسهم، واما الحيوانات المستعملة لجر العربات فكانت نوعاً من الحمير الوحشية وكان يجر العربة الواحدة أربعة حيوانات في صف واحد وكانت مصنوعة من الخشب الصلد يغلف بجلود سميكة قوية، وقد وجد من هذه العربات عدة أجزاء من المقبرة الملكية في "أور" ومن " كيش" بالإضافة الى النماذج الصغيرة التي عثر عليها في "اور" و"اشنونا"، كما كان صنف المشاة ينظم على هيئة نظام الصف حيث تنظم الصفوف الواحد خلف الاخر وقد شرع الجند رماحهم بهيئة افقية وكان الجند يسلحون بالإضافة الى الرماح والسيوف بالخناجر او الفؤوس، والمعدن الشائع في صنع مثل هذه الأسلحة هو البرونز حيث لم يستعمل الحديد بعد.[١٥]

يمكن القول ان العامل العسكري ساهم في زيادة قوة دويلات المدن الصغيرة منها والكبيرة الامر الذي أدى الى حدوث الحروب والنزاعات بين تلك الدول، فما ان تتمكن دولة ما من بسط سيطرتها على الدولة المجاورة لها حتى تزداد قوةً وسعةً من خلال ضم المزيد من الأراضي الزراعية والحقول الى حدودها.

ثانياً: أسباب نشوء الدولة الاكدية في بلاد الرافدين (٢٣٧١- ٢١٦٠ ق.م)

نجح الاكديون وهم من الاقوام الجزرية "السامية" التي نزحت الى بلاد الرافدين خلال الالف الرابع قبل الميلاد في إقامة دولتهم التي استمر الحكم فيها خلال المدة من (٢٢٧١-٢١٦٠ ق.م) وقد عاش الاكديون في بداية الامر جنباً الى جنب مع السومريون واصبح لهم تأثير كبير في البنية الاجتماعية واللغوية والسياسية كما أوجدوا مقومات حضارية جديدة مثل اللغة الاكدية التي هي فرع من فروع لغة الجزيرة الام، وانهم استخدموا في كتاباتهم الخط المسماري الذي كان قد استعمله السومريون اولاً، وقد استوطن الاكديون القرى والمدن ومارسوا الزراعة وشتى صنوف الحرف كما انهم مارسو المعتقدات والطقوس الدينية التي زاولها السومريون ويعتبر "سرجون الاكدي"(٢٣٧١-٢٣١٦ ق.م) المؤسس الحقيقي للدولة الاكدية اذ نجح في توحيد دويلات المدن السومرية في دولة واحدة جعل عاصمتها مدينة "اكد".[١٦]

ولعله من أبرز العوامل والأسباب التي ساعدت في نشوء وقيام الدولة الاكدية في بلاد الرافدين هي:

١. العامل البشري: كان السومريون يؤلفون العنصر الرئيسي في بلاد سومر، ولكن فيما بعد اخذت اعداد المهاجرين الجزريين "الساميين" والذين عرفوا باسم "الاكديين" تزداد اذ أستوطنوا حول المدن السومرية وفي أطرافها في بداية النصف الثاني من الالف الثالث قبل الميلاد، ثم بدأ هؤلاء المهاجرين تدريجياً يعملون في مجالات الزراعة واستصلاح الأراضي والحرف و المهن داخل المدن السومرية مقابل أجور كانوا يتقاضونها من قبل أصحاب الأملاك السومريين، ونتج عن ذلك تعلم وتأثر هؤلاء المهاجرين الجزريين بالثقافة السومرية، واتقنوا الحرف والمهن والصناعات الأخرى حتى انهم عملوا كجنود في جيش دويلات المدن السومرية، ومما يدل على تلك الزيادة في اعداد المهاجرين الجزريين داخل المدن السومرية هو ما ورد في النصوص المسمارية وسجلات وقوائم العمال المكتشفة في مدن "لجش" و "اوما" و"اور" اذ تضمنت تلك النصوص والسجلات ورود الكثير من الأسماء الجزرية الى جانب الأسماء السومرية[١٧]

٢. العامل السياسي: اذ ساهمت حالة الصراع و الحروب المستمرة بين دويلات المدن السومرية الى اضعافها وانهاكها واستنزاف الكثير من مواردها، الامر الذي سهل ومكن حاكم دولة مدينة الوركاء " لوكال زاكيزي" من توحيدها وضمها في مملكة واحدة بعد ان خاض العديد من المعارك العسكرية تجاه تلك المدن فخرج منتصراً من الناحية العسكرية فقط، ولكنه كان ضعيفاً من نواحي أخرى لاسيما الاقتصادية و السياسية والاجتماعية، اذ كان الكثير من سكان المدن السومرية ينظرون الية بانه هو من قضى وحطم دولهم وسلبهم امتيازاتهم الاقتصادية والتجارية والسياسية لذا فانهم كانوا يتوقون الى التخلص منه بكل وسيلة ممكنة.[١٨]

في الوقت نفسه كان "سرجون الاكدي" يعمل ساقيا لدى حاكم دولة مدينة "كيش" الرابعة المدعو "اور-زبابا" والتي كانت تقع في القسم الأوسط من بلاد الرافدين، وعندما امر "اور-زبابا" ساقيه "سرجون" بان يغير جراية المشارب الخصصة لمعبد "ايساك ايلا" في مدينة بابل غير "سرجون" رفض ولم يفعل ذلك، ثم استقل عن تبعيته لحاكم دولة مدينة "كيش" واسس حكمه في المدينة الجديدة التي بناها لتكون عاصمة وهي اكد، ولذلك بقى "سرجون الاكدي" في هذه الفترة المبكرة من حياته السياسية مجرد مناوئ للسلطة الحاكمة في دولة مدينة "كيش" ولم يقدم على الانقضاض عليها واسقاطها.[١٩]

وعندما قام "لوكال زاكيزي" حاكم دولة مدينة الوركاء من بسط سيطرته على دول المدن السومرية في جنوب بلاد الرافدين توجه بعد ذلك نحو دولة مدينة "كيش" ونجح في احتلالها وضمها الى حدود دولته الكبرى، الامر الذي اثار حفيظة وغضب "سرجون الاكدي" لما حصل للمدينة التي تربى وعمل في بلاط قصرها الشامخ، فضلاً عن أدراكه لمخطط "لوكال زاكيري" الذي يرمي الى توحيد

دويلات مدن جنوب ووسط بلاد الرافدين في مملكة واحدة بما فيها مدينة "اكد" ويبدو من مجريات الاحداث ان معارك كثيرة نشبت بين هذين البطلين "لوكال زاكيزي" وما عرف عنه من البأس و القوة و"سرجون الاكدي" والذي يملك نفس الصفات، وقد انتظر "سرجون الاكدي" بعض الوقت ثم شن هجوماً سريعاً ومباغتاً على عاصمة خصمة دمرت فيه اسوار مدينة "الوركاء" بشكل كبير كما استطاع ان يأسر "لوكال زاكيزي" وياتي به مصفداً بالاغلال الى باب الاله "انليل" في مدينة "نفر" تذكاراً لنصرة العظيم.[٢٠]

تمكن "سرجون الاكدي" بعد ذلك من توحيد جميع دول المدن وتأسيس دولة القطر الواحد من خلال بسط سيطرته على جميع انحاء بلاد الرافدين من اقصى الشمال الى اقصى الجنوب تحت راية دولة مركزية قوية واحدة، وثم امتده نفوذه بعد ذلك الى الأقاليم الخارجية المجاورة والبعيدة، وقد ظلت السياسة التي وضع أساسها الملك" سرجون الاكدي" والتي تقوم على أساس تأسيس دولة مركزية واحدة تضم جميع انحاء القطر نموذجاً يحتذى به من قبل العديد من الملوك الذين برزوا في تاريخ العراق القديم مثل " اور- نمو" مؤسس سلالة اور الثالثة و" حمورابي" و"سرجون" الثاني الاشوري و" نبوخذنصر" وغيرهم.[٢١]

٣. العامل العسكري: كان توحيد دول المدن التي كانت قائمة في عصر فجر السلالات في دولة مركزية واحدة في عهد "سرجون الأكدى" من الاحداث المهمة التي استوجب تحقيقها الدخول في حروب وصراعات عنيفه ومواجهة التحديات الكبيرة وكان لابد لقادة الجيش الأكدى ان يهيئوا جيشاً قوياً ومتدرباً ومنضبطاً ومزوداً بأسلحة فعالة وكان من الأمور التي استجدت في هذا العصر هي هوية الاقوام الاكدية الجزرية فبعد ان كان القادة والضباط وغالبية الجنود في العصور السابقة من العناصر السومرية اصبح معضهم الان من العناصر الاكدية التي لابد وان أدخلت الكثير من أساليب القتال وفنون الحرب وأنواع الأسلحة التي اعتادت عليها وعرفتها الاقوام الجزرية.[٢٢]

أضافة الى ذلك لم لاتعد المعارك والحملات العسكرية التي خاضها الجيش الأكدى مقصورةً على منطقة صغيرة او قريبة بل كان على الجيش الأكدى ان يواجه أعداء أجانب من مناطق اجنبية متباينة من حيث طبيعة المنطقة وأساليب القتال ونوع الأسلحة وفنون الحرب فكان علية ان يكون مدرباً تدريباً جيداً ومستعداً لمواجهة مختلف أنواع الأسلحة ويقاتل في مختلف البيئات بعيدا عن مراكز المدن الاكدية.[٢٣]

وتشير المشاهد الحربية المصورة على المسلات والنصب الاكدية الى تنوع صنوف الجيش والى استخدام الأسلحة الخفيفة التي تساعد على خفة الحركة وسرعة المناورة وقطع المسافات البعيدة بفضل استخدام الأسلحة الثقيلة كالدروع والفؤوس والدبابيس والرماح الثقيلة واستحدث أسلوب المبارزة الفردية، وكان صنف المشاة يؤلف الجزء الأكبر من القطعات العسكرية وكان يتسلح بالفؤوس الخفيفة والخناجر والسيوف القصيرة. وكان يسند ويحمي المشاة رماة السهام والرماح الطويلة، كما يوجد صنف المقاتلين المختصين بدك الاسوار وهدمها وفتح الثغرات فيها، اذ ان معظم المدن السومرية كان محمية بأسوار ضخمة وكان على " سرجون الاكدي" في بداية نشاطاته ان يقضي على تلك المدن ويدك اسوارها ويضمها الى حدود دولة.[٢٤]

تمكن هذا الجيش القوي من توحيد دويلات المدن السومرية في دولة مركزية واحدة شملت جميع أجزاء بلاد الرافدين، ثم امتد نفوذه الى سواحل البحر المتوسط وبلاد الشام واسيا الصغرى، وبلاد عيلام وسواحل الخليج العربي، حيث جاء في احد النصوص التاريخية ان سفن "ملوخا" و" مگان" و"دلمون" كانت ترسو في ميناء العاصمة "اكد"[٢٤]

٤. العامل الاقتصادي: كان حجم الأراضي والمقاطعات الزراعية التابعة للمعبد في عصر دويلات المدن السومرية كبيراً جداً اذ يعمل فيها مجموعة من العمال والافراد مقابل نسبة صغيرة وبسيطة من المحصول والمنتوج ،ولكن عندما تم توحيد بلاد الرافدين في مملكة واحدة ذات سلطة مركزية في

العصر الاكدي فقد انتزعت المزيد من الأراضي والممتلكات الزراعية الخاصة بالمعبد لصالح القصر الملكي بعد ان أصبحت السلطة الدينية مستقلة عن السلطة الزمنية حيث تم توزيع تلك الأراضي على كبار الموظفين ورجال الدولة وقادة الجيش وباقي افراد المجتمع من اجل كسب ود هؤلاء الافراد والاستفادة من خدماتهم دون تحمل اجورهم فزاد ذلك في اندفاعهم للعمل فزاد الإنتاج وعم الرخاء في البلاد وزادت الضرائب فأصبحت الثروات كبيرة لدى الحكومة المركزية.[٢٦]

الى جانب ذلك ساهمت طبيعة أرض بلاد الرافدين وموقعها في تنشيط التجارة الخارجية فالمعروف ان ارض العراق وعلى وجه الخصوص السهل الرسوبي في الجنوب كانت تفتقر الى المواد الأولية الأساسية لنمو وتطور الحضارة فيها، كالمعادن على اختلافها والاخشاب الجيدة والحجارة التي تدخل في صناعة مختلف الآلات والأدوات الزراعية والمنزلية والحلي وغيرها، لذا كان على الاكديون توفير هذه المواد من مناشئها الخارجية كما كان عليهم في الوقت نفسة توفير سلع، منتجات أخرى بديلة لإطفاء قيمتها فكانت صناعة النسيج والملابس والجلود والزيوت من المواد البديلة التي تمت مقايضتها مع المعادن والاحجار و الاخشاب.[٢٧]

تاجر الاكديون مع بلدان كثيرة قريبة وبعيدة لتوفير المواد الخام التي يفتقر لها سكان بلاد الرافدين واحتل الخليج العربي مكان الصداره من حيث قدم العلاقات التجارية مع المدن والبلدان الواقعة عليه او فيما وراءه اذا استوردوا الذهب من منطقة "دلمون" المتمثلة حالياً بالبحرين والنحاس من منطقة" مگان" المتمثلة بسواحل عمان، وتأتي بلاد الشام في المرتبة الثانية من حيث الأهمية بالنسبة للتجارة الخارجية وقد ورد ذكر جبالها الغنية بالمواد الخام في اقدم النصوص المسمارية فذكرت جبال الأرز التي اشتهرت بأخشابها القوية، وجبال الفضة "طوروس" فضالا عن أهمية الموانئ البحرية التي توجد فيها والتي تصل بين الشرق والغرب، واحتلت اسيا الصغرى مكانه مهمه في تجارة الاكديون الذين اسسوا مراكز تجارية لهم في تلك الماطق حيت استوردوا القصدير هو من المعادن المهمة في صناعة الاسلحه، فضلا عن ذلك مارسوا التجارة مع بلاد عيلام من اجل الحصول على كميات من الذهب والفضة والازورد[٢٨]

٥. العامل الإداري: بعد ان نجح الاكديون في تأسيس دولتهم في بلاد الرافدين في حدود (٢٣٧١ق.م) كان لابد من تغيير الاساليب المتبعة لإدارة شؤون المملكة، فبعد ان كانت دويلات المدن السومرية صغيرة المساحة وكانت كل منها متجانسة من حيث اللغة والقومية والمعتقدات الدينية وأساليب الحياة، ضمت الدولة الاكدية اجناسا مختلفة يتكلمون لهجات او لغات مختلفة ويعتقدون بإلهه متعددة ويعيشون حياة ذات أساليب متباينة، كان على الملوك الاكديين ان يتبعوا سياسة مركزية محكمة ويقسمون دولتهم المترامية الاطراف الى مقاطعات يحكم في كل منها حاكم يعتمد على ولائه للملك الحاكم ويسير وفق توجيهاته الملكية وينفذ سياستة[٢٩]

كما تطلبت الإدارة الجديدة إزالة اسوار المدينة التي كان وجودها ضروريا في عصر دويلات المدن السومرية لحماية المدينة ضد هجمات المدن الأخرى القريبة، اما بعد توحيد دول المدن في دولة واحدة لم يعد هنالك حاجة لمثل هذا الاسوار طالما كانت المدينة ضمن حدود دولة واسعة تحمي حدودها قطعات عسكرية مرابطة عند الحدود، إضافة الى ذلك فان وجود الاسوار المنيعة قد يشجع حاكم المدينة وسكان المدينة الى التمرد ضد السلطة المركزية الحاكمة خاصة وان تلك السلطة قد ضمت جميع المدن تحت لوائها بالقوة، لذلك كان اعتماد الملك "سرجون" وحفيدة "نرام-سين" على الحكام من العناصر الاكدية بالدرجة الأولى[٣٠] كما كان على الملك وهو في عاصمته "اكد" الواقعة في قلب الإمبراطورية الاكدية ان يعتمد على الرسل و المبعوثين ويطور نظاما للمواصلات والبريد لكي يمكن إيصال التعليمات الملكية الى حكام المدن و المقاطعات بأسرع وقت يقف على ما كان يجري في ارجاء الإمبراطورية من تمرد او عصيان او غير ذلك من الأمور الأخرى التي تخص المدن والمقاطعات البعيدة.[٣١]

٦. العامل الديني: حصل مؤسس الدولة الأكدية "سرجون" على دعم ومساندة مجموعة من الإلهة مثل الالهة "عشتار" التي ادعى بانها هي من منحته الحكم في بلاد الرافدين، حيث قام في بعد ببناء معبداً لها في العاصمة "أكد"، وعندما امر "اور-زبابا" حاكم دولة مدينة "لجش" ساقيه "سرجون" بان يغير ويقلل جرايه المشراب المخصص لمعبد "ايساك أيلا" في مدينة بابل، رفض "سرجون الاكدي" ذلك العمل ولم يفعل فنال حظوةً عند اله المدينة العظيم "مردوخ" والذي جعله سيداً على البلاد والعالم كله بدلاً من "اور- زبابا"، كما نال "سرجون الاكدي" دعم ومساندة الاله "زبابا" اله الحرب في مدينة "كيش" التي تعرضت للاحتلال من قبل "لوكال زاكيزي" حاكم دولة مدينة الوركاء، فدعم الاله "زبابا" "سرجون" في حربه التي انتصر فيها وتم تخليص "كيش" من سيطرة "لوكال زاكيزي"[٣٢]

ثانياً: أسباب نشوء دولة اور الثالثة في بلاد الرافدين (٢١١٢- ٢٠٠٤ ق.م)

نجح السوريون مرة أخرى من استعادة نفوذهم السياسي في حكم بلاد الرافدين خلال المدة (٢١١٢-٢٠٠٤ق.م) وبعد طردهم للكوتيين المحتلين وتخليص البلاد من سيطرتهم، حيث اسسوا دولتهم التي عرفت بعدة أسماء منها "سلالة اور الثالثة " و"عصر الانبعاث السومري" و "سلالة آور- نمو" وقد كانت المدة التي حكمت فيها تلك السلالة من ابهى العصور التاريخية لبلاد الرافدين نظراً لكثرة المنجزات السياسية والحضارية والاقتصادية والقانونية والعمرانية، اذ وضعت فيها "شريعة اور- نمو" والتي تعتبر من اقدم الشرائع القانونية والاصلاحية في بلاد الرافدين والعالم، فضلاً عن ذلك شيدت، فيها "زقورة - اور" ذات الطبقات الثلاث والتي تعتبر من أروع المباني من الناحية المعمارية ذات الخصائص والمميزات الهندسة الفريدة كما حفرت الكثير من الأنهار والجداول والاقنية من قبل ملوك تلك السلالة من اجل إعادة الازدهار والرخاء الاقتصادي لبلاد الرافدين[٣٣]

وهنالك مجموعة من الأسباب والعوامل التي ساهمت وساعدت في نشوء دولة اور الثالثة لعل من اهمها :

١. حالة الانقسام والفوضى التي كانت تعاني منها بلاد الر افدين خلال فترة الاحتلال الكوتي والتي تركزت في مدن وسط وشمال بلاد الرافدين في حين كان سيطرتهم على المدن السومرية في الجنوب شبه فعلية مما سمح في ظهور ونشوء بعض السلالات المحلية الحاكمة في بلاد سومر مثل سلالة "كيش" الثانية وسلالة "الوركاء الرابعة" اذ تشير النصوص المسمارية التي عثر عليها في مدينة "كيش" اثناء التنقيبات الاثرية والتي ترجع الى عصر "الأمير كوديا" ان الحكام السومريين تمكنوا خلال تلك الفترة على الرغم من وجود الاحتلال الكوتي ان يقوموا بالأعمال العمرانية والتجارية فضلا عن الحملات العسكرية خارج بلاد سومر.[٣٤]

٢. الصراع بين المدن السومرية في جنوب بلاد الرافدين حول تحديد الحدود وترسيمها حيث رفض "اور- نمو" حاكم مدينة "اور" القبول بقرار التحكيم الذي قام به "اور- حيكال" حاكم مدينة الوركاء، بينه وبين حاكم مدينة "كيش" المدعو" نمخني" حول تعيين الحدود الفاصلة بين المدينتين، ويبدُ ان القرار كان في صالح مدينة "كيش" مما دفع "اور- نمو" حاكم مدينة اور الى العصيان والانفصال ورفض التبعية لملك الوركاء، من ثم الاستقلال والتفرغ لمحاربة وقتال الكوتيين حيث جاء في احد النصوص الدينية ان " أور – نمو" طارد مجموعة من الكوتيين الذين كانوا يحتمون في احدى جهات البلاد، ثم ذكر لاحقاً في مقدمة شريعته " انه اخضع مدينة كيش وحاكمها نمخني" ومهد الطريق الى الأقسام الجنوبية من بلاد الرافدين وصولاً الى الخليج العربي ثم توسع شمالاً الى البحر المتوسط.[٣٥]

٣. الرغبة لدى سكان المدن السومرية في القسم الجنوبي من بلاد الرافدين في بث الروح القومية واحياء الثقافه والحضارة السومرية من خلال استعادة السلطة السياسية التي فقدها السومريين من جراء

التوغل وسيطرة الاقوام الجزرية على مقاليد الأمور في العصر الاكدي وتحقيق الوحدة السياسية من خلال إقامة مملكة القطر الواحد والتوسع في الفتوحات الخارجية التي شملت أجزاء كبيرة من منطقة الشرق الأدنى القديم مثل بلاد آشور وبلاد الشام وبلاد عيلام والاجزاء الشرقية من اسيا الصغرى وصولا الى نهر الخابور والبالخ شمالاً، ومدن ومناطق الخليج العربي جنوباً.[٣٦]

٤. ظهرت إشارات قوية وكبيرة من قبل ملوك سلالة اور الثالثة على تحقيق التوافق وإشاعة روح المصالحة مع السكان الاكديين في داخل المدن وعدم التعرض لهم ومنحهم جميع الحقوق والسماح لهم بممارسة أعمالهم وحرفهم ونشاطاتهم، ومن أوضح الأمثلة عن ذلك ان ملوك سلالة اور الثالثة استمرو في استعمال اللقب "ملك بلاد سومر وبلاد اكد" وهو اللقب الذي استعملة "اوتو- حيكال" حاكم مدينة الوركاء فضلا عن الملك الخاص وهو ملك "اور" و لقب" ملك الجهات الأربع" الذي ظهر في الاستعمال خلال العصر الاكدي من قبل الملك "نرام – سين" ولم يقتصر الحال على الألقاب فقط بل تعداه الى استعمال الأسماء، اذ حمل ثلاث ملوك من سلالة اور الثالثة أسماءً جزرية "سامية" وهم" امارسين" و"وشو- سين" و" ابي-سين" لذلك كانت سياسة المصالحة واحدة من الأسباب التي أدت الى نشوء سلالة اور الثالثة.[٣٧]

٥. ساهم الاحتلال الكوتي لبلاد الرافدين في تدهور الزراعة ومشاريع الري من الأنهار والجداول والاقنية وخاصة في الأقسام الوسطى والجنوبية من بلاد الرافدين بسبب سياسة الإهمال والتعسف التي مارسها الحكام الكوتيين واقتصارهم على جباية الأموال والضرائب من طبقات المجتمع الامر الذي حرك واثار موجة عارمة من الغضب والفوضى لدى سكان المدن السومرية والاكدية تبلورت في حركات المقاومة ضد الوجود الكوتي وانتهت بتخليص البلاد منهم على يد القائد السومري "اوتو- حيكال" ثم قام بعد ذلك ملوك سلالة اور الثالثة لاسيما الملك "أور- نمو" وابنة "شولكي" بأعمال إعادة وصيانة مشاريع الري والجداول والقنوات وقد استغرقت عملية الصيانة والإصلاح وقتاً طويل من اجل إنجازها وإعادة الازدهار والرخاء الاقتصادي الى بلاد الرافدين، فكان ذلك سبباً مهما من أسباب نشوء سلالة الثالثة.[٣٨]

٦. قيام ملوك سلالة اور الثالثة لاسيما الأوائل منهم مثل " اور – نمو" وابنة "شولكي" بتخصيص اكثر من نصف سنوات حكمهم في إقامة وتشييد مشاريع بنائية وعمرانية كبيرة ومنها بناء مجموعة من المعابد الجديدة في المدن السومرية مثل " الوركاء" و "اور" و"كيش" و"نفر" فضلاً عن صيانة وتجديد المعابد القديمة في تلك المدن والتي أصابها الضرر من جراء الحروب والنزاعات كما تم اصلاح التقويم وتوحيده في عهد الملك "شولكي"، إضافة الى قيامة بتوحيد الموازين والمكاييل وجعلها على قياس واحد محدد وبعد ان تم التلاعب بها سابقاً في زمن الاحتلال الكوتي لذا فقد كان لتلك الاعمال اثرها الكبير في اصلاح الأوضاع الاجتماعية والاقتصادية وكسب ود ورضا سكان بلاد سومر واكد تجاه ملوك سلالة اور الثالثة.[٣٩]

٧. كان النظام الإداري المركزي الذي مارسه واتبعة ملوك سلالة اور الثالثة على قدر كبير من التطور والكفاءة حيث انهم كانوا يعينون الحكام من العناصر السومرية بالدرجة الأولى في إدارة شؤون المدن والمقاطعات و الأقاليم التابعة لهم ، مع وجود بعض الحكام من العناصر المحلية كما استخدموا سياسة تبديل ونقل حكام المدن والاقاليم من وقت لأخر الى مناطق أخرى وذلك كي لا تصبح لهم روابط وعلاقات قوية مع السكان المحللين وبالتالي يتمردون على السلطة المركزية للدولة ويعملون على الاستقلال والانفصال عنها، كما تضمنت سياسة ملوك سلالة اور الثالثة على فصل الإدارة العسكرية للمقاطعة او الإقليم والتي كان يقودها ويشرف عليها قائد عسكري يرتبط بالسلطة والملك مباشرةً عن

الإدارة المدينة التي كان يتولى فيها زمام الأمور حاكم مدني الامر الذي مكن الملك في اور من ضمان ولاء الأقاليم والمدن وعدم حدوث اضطرابات وفوضى داخلية فيها.[٤٠]

٨. ضمان جانب عيلام وجعلها حليفاً قوياً بدلاً من ان تكون عدواً شرساً اذ قام الملك "اور – نمو" وخليفته الملك "شولكي" بتوطيد العلاقات وجعلها ودية حيث زوج الملك "شولكي" ابنته من احد حكام الأقاليم العيلامية في السنة الثامنه عشرة من حكمة، واستمرت الأحوال السياسية بالهدوء والاستقرار في بلاد عيلام طيلة مدة حكم الملك السومري " امار- سين" (٢٠٤٦- ٢٠٣٨ق.م) لكن الأمور سرعان ماتدهورت بين سلالة اور الثالثة وبلاد عيلام في النصف الثاني من مدة حكم الملك "تشو- سين" (٢٠٣٧-٢٠٢٩ق.م) الذي هزم حلفاً من الدويلات الإيرانية، الامر الذي انهك الجيش السومري لاحقا وقد كان لهدوء الجبهة الشرقية مدة من الزمن اثرا كبيراً على الأوضاع الاقتصادية والسياسية لسلالة اور الثالثة في بلاد الرافدين، اذ كرس الملوك الثلاثة الأوائل الكثير من سنوات حكمهم في مجال الاعمار والبناء وإصلاح الأوضاع الاقتصادية لبلاد سومر وساهم في نشوء وتطور الدولة السومرية الجديدة.[٤٠]

رابعاً: أسباب نشوء الدولة البابلية القديمة (٢٠٠٤-١٥٩٤ق.م)

يطلق على المدة التاريخية المحصورة بين (٢٠٠٤-١٥٤٩ق.م) أسماء عدة منها اسم "العصر البابلي القديم" وعصر "ايسن- لارسا" وعصر "دول المدن الثاني " و"الدولة البابلية القديمة" وجميع تلك الأسماء تشير الى الناحية السياسية التي مرت بها بلاد الرافدين في اعقاب سقوط ونهاية سلالة اور الثالثة، اذ انقسمت البلاد الى عدة دول ومدن مستقلة عن بعضها البعض وتوزعت في أماكن وجودها على جميع انحاء بلاد الرافدين حيث نجحت القبائل الامورية التي دخلت الى بلاد سومر واكد من الاستيطان في داخل المدن وتأسيس سلالات حاكمة لها في تلك المدن مثل سلالة "ايسن" و سلالة "لارسا" وسلالة "اشنونا" وسلالة" بابل" وسلالة "الوركاء" وغيرها من السلالات الاخرى[٤١]، وكانت من الأسباب التي ساهمت في نشوء الدولة البابلية القديمة هي :

١. حالة الضعف والتدهور التي عانت منها سلالة اور الثالثة في عهد اخر ملوكها "آبي – سين" (٢٠٢٨-٢٠٠٤ ق.م) بسبب ارتباك الحالة السياسية وتفكك وانشقاق المدن عن السلطة المركزية، سمح ذلك بدخول المهاجرين الساميين "الامورريين" الى بلاد الرافدين على شكل مجموعات كبيرة استوطنت داخل او بالقرب مدن بلاد سومر واكد.[٤٢]

٢. هجرة القبائل الاموريه نحو بلاد الرافدين من منطقة البادية شمال غرب الفرات والتي تضم بادية الشام وبادية العراق فضلاً عن منطقة أعالي الفرات وشمالي ما بين النهرين منذ نهاية الالف الثالث قبل الميلاد والى النصف الأول من الالف الثاني قبل الميلاد وقد توزعت تلك القبائل الامورية في انحاء مختلفة من بلاد الرافدين وازداد عددهم في عهد اخر ملوك سلالة اور الثالثة وهو الملك "آبي- سين" (٢٠٢٨-٢٠٠٤ ق.م) مستغلين حالة الضعف التي تعاني منها تلك الدولة، وقد تمكن زعماء وشيوخ القبائل الامورية فيما بعد من إقامة وتأسيس سلالات حاكمة لهم توزعت في اغلب مناطق بلاد سومر واكدن فضلا عن الأقسام الشمالية من بلاد الرافدين اذ نجحت احدى تلك القبائل من الاستيطان داخل بلاد اشور وتمكنت من اقامت سلالة حاكمة لها عرفت باسم سلالة "شمشي- ادد" بالإضافة الى منطقة الفرات الأوسط حيث ظهرت سلالة "ماري" وسلالة " رابيقوم" وكذلك مناطق شرق نهر دجلة اذ تم تأسيس سلالات اموريه هنالك منها سلالة "اشنونا" وسلالة "يموت بعل"[٤٤]

٣. ان هجرة القبائل الامورية والتي تنتمي في جذورها الى الفرع السامي الغربي وامتزاجها مع الاقوام السامية القديمة مثل "الاكديون" الذين نزحوا من شبة الجزيرة واستقروا ثم حكموا في بلاد الرافدين مدة من الزمن، اذ ساهم ذلك في بروز وطغيان حالة التحول القومي والثقافي السامي في العراق على الطابع السومري القديم، ويمكن قول الشيء نفسه على الطابع السياسي، فقد اختفى السومريون من الساحة السياسية والى الابد، وتمسكت الاقوام الجزرية "السامية" بالحكم منذ سقوط سلالة اور الثالثة والى سقوط الدولة البابلية الحديثة على يد" كورش الاخميني" في عام (٥٣٩ ق.م) ولذ فقد ساهم ذلك التفوق القومي في نشوء الدولة البابل القديمة.[٤٤]

٤. ساهمت عملية استقرار القبائل الامورية في المدن من تكوين سلالات ودويلات حاكمة في بلاد الرافدين خلال مدة متقاربة، فضلاً عن ذلك فأن تجاور وتقارب هذه الدويلات من بعضها البعض، وسيطرة قسم منها على موارد اقتصادية كبير مثل استيلائها على مساحات كبيرة من الاراضي الزراعية الصالحة والقريبة من مصادر المياه من الانهار والجداول وامتلاك اغلب تلك الدويلات لجيش منظم ومسلح مهمتة الدفاع والحفاظ عن حدود الدولة فان كل ذلك أدى الى حدوث النزعات والحروب بين تلك الدويلات المتعاصرة الامر الذي ساهم في اضعافها واستنزاف قدراتها الاقتصادية و العسكرية وقد استمرت حالة الصراع تلك وقتاً طويلاً حتى ظهور سلاله بابل الأولى التي تمكنت في نهاية المطاف بزعامة البلاد السياسية في عهد ملكها "حمورابي" (١٧٩٢-١٧٥٠ق.م) والذي نجح في انهاء حالة الانقسام والتجزئة وأعاده الوحدة السياسية لبلاد الرافدين.[٤٦]

٥. بعد ان تم توحيد دويلات المدن الامورية تحت إدارة مملكة القطر الواحد يدير شؤونها ملك ذو شخصية قوية وهو "حمورابي" لذا فقد ازدادت سلطة الملك البابلي واصبح قصر الملك البابلي يحتوي جهاز كبير ومتطور من الإداريين والموظفين العاملين من اجل إدارة أمور الدولة وشؤونها ومن أوضح الأدلة على ذلك هو ما كشفت عنة التنقيبات الاثرية من قصور ملكية وابنية ضخمة مثل قصر ملك دولة "اشنونا" وقصر ملك دولة "ماري" اذ ضم هذا الأخير عدد كبير من الغرف يبلغ اكثر من ثلاثمائة غرفة مما يؤكد بأن القصر كان مركز الدولة حيث ضم عدد كبير من الموظفين المكلفين بإدارة شؤون الدولة كما اتصف النظام الإداري في عهد الملك "حمورابي" بكونة يتميز بالمركزية المطلقة الى الحد الذي اصبح فيه الملك يتدخل في اغلب القضايا ويعالجها ويضع الحلول اللازمة لها.[٤٧]

٦. اتبع الملك "حمورابي" طرق عديده ناجحة في إدارة وتدبير أمور الدولة البابلية القديمة كان منها تقديم المكافأة للموظفين العسكريين والمدنيين وأصحاب المهن والعاملين في مجال التجارة والكتاب فضلاً عن الفئات الأخرى من المواطنين الذين كانو يمارسون عملهم بكل اخلاص وتفاني، من خلال اعطائهم مساحات من الأراضي الملكية وتعطى لكل وتعطى لكل واحد منهم لغرض زراعتها واصلاحها بمختلف المحاصيل الزراعية من حبوب واشجار وغيرها والاستفادة منها في اثناء حياة الشخص مقابل ما يقدمه من خدمات وعمل للقصر الملكي ويمكن نقل ملكية هذه الأراضي من الاب الموظف الى الابن اذ كان يستطيع اكمال الاعمال المطلوبة منه وهذا قد اعتمد الملك البابلي "حمورابي" في تسيير وإدارة أمور الدولة على مجموعة كبيرة من الموظفين الذين يتمتعون بالذكاء العالي والقدرة الكبيرة والكفاءة والولاء للدولة والملك، وقد اشرف الملك على طريقة تعيين واختيار هؤلاء الموظفين الذين كانوا ينفذون تعليمات واوامر الملك بشكل مباشر من خلال الكتب والرسائل المرسلة اليهم حول طريقة أدارة المقاطعات والمدن التي يديرون شؤونها بصفتهم حكاماً لها.[٤٨]

٧. كذلك من الأسباب التي أدت الى نشوء الدولة في هذا العصر انفصال السلطة الزمنية المتعاظمة المتمثلة بالقصر "ايكالم" عن السلطة الدينية المتمثلة بالمعبد وطبقة الكهنة ، ومع ان بوادر الانفصال ما بين السلطتين وتعاظم سلطة الحكام والملوك قد بدأت منذُ العصر الاكدي (٢٣٧١-٢١٦٠ ق.م) الا ان ذلك الانفصال لم يظهر بشكل واضح الا في العصر البابلي القديم، حيث كان الملك قد استمر في هذا العصر على صفة الدينية المقدسة وصلته الوثيقة بالإلهة كونه ممثلاً لها في حكم البشر، فأنه صار كذلك سيداً مطلقاً على جميع المملكة وتنامت هذه الظاهرة حتى بلغت اوجها خلال حكم الملك "حمورابي" اذ تم سحب ونقل جميع السلطات من الكاهن في المعبد الى الملك في القصر.[٤٩]

٨. ساهم النشاط الاقتصادي للدولة البابلية القديمة وخاصة بعد ان نجحت في تأمين الطرق التجارية الداخلية والخارجية في ازدهار وتطور التجارة بفرعيها التجارة الداخلية والتي كانت تقوم على التبادل بين مدن بلاد الرافدين اما الفرع الثاني فهو التجارة الخارجية مع البلدان والاقاليم المجاورة والبعيدة مثل بلاد الاناضول وبلاد عيلام وبلاد الشام ومدن ساحل البحر الأسفل (الخلج العربي) لاسيما مدن دلمون ومگان وغيرها، الامر الذي ساهم في توفير السلع والبضائع التي تحتاجها بلاد الرافدين وزيادة ثروة وممتلكات القصر الملكي الحاكم والتي استفادة منها في بناء الدولة وتعزيز مرتكزاتها المهمة.[٥٠]

٩. تشير النصوص المسمارية المتوفرة الى التطور الكبير الذي شهده الجيش في الدولة البابلية القديمة وبصورة خاصة في عهد الملك "حمورابي" اذ أمكن التمييز بين نوعين من الخدمة العسكرية. النوع الاول من الخدمة فهو ما يقابل الخدمة المتطوعين من الجنود، حيث كان هؤلاء المتطوعون ينخرطون في الجيش ويمتهنون الخدمة العسكرية ويعيشون على ما يحصلون عليه من موارد واموال واراضي صالحة للزراعة وكانوا يسمون "كيصير شروتِ Kisir Šaruti" التي تعني القوات الملكية او الجيش الملكي. اما النوع الثاني فهو يمثل الخدمة الإلزامية المفروضة على جميع المواطنين من الرجال وكانت خدمة هؤلاء اشبه بخدمة الاحتياط حيث كانوا يستدعون عند الحاجة فقط للمشاركة في المعارك او الحملات العسكرية، وقد ساهم هذا الجيش في الحفاظ على الوضع الداخلي للدولة البابلية القديمة، فضلاً عن تحقيقه للوحدة المركزية للبلاد وصده للاعتداءات الخارجية التي تتعرض لها الدولة البابلية القديمة.[٥١]

خامساً: أسباب نشوء الدولة الاشورية في العصور(القديم – الوسيط – الحديث) خلال المدة (٢٠٠٤-٦١٢ ق.م)

١. الموقع الجغرافي والأرضي التي استقر وسكن فيها الاشوريون كانت من العوامل المهمة في قيام ونشوء الدولة هنالك ومنها الأقسام الشمالية الشرقية من بلاد الرافدين حيث نهر دجلة الذي يجري فيها من الشمال الغربي الى الجنوب الشرقي فضلاً عن الأراضي التي تقع على جانبيه، أما في الجنوب فيمكن اعتبار نهر العظيم الحد الجنوبي لذلك الموطن ويحدها من الشرق والشمال سفوح الجبال اما من جهة الغرب فلا توجد حدود طبيعية تفصلها عن تلك المناطق وصولاً الى نهري الخابور والفرات وان الغالب على الأراضي التي استقر فيها الاشوريون انها كانت من النوع المتموج والذي يتميز بالخصب ووفرة المياه لاسيما مياه الامطار والتي تكفي لزراعة محاصيل الحبوب الشتوية ، ونظراً لطبيعة الأراضي تلك فأن بلاد اشور لم تعاني من مشكلة الملوحة في تربتها كما عانت منها الأقسام الوسطى والجنوبية من بلاد الرافدين التي كانت تعتمد على مياه الأنهار في سقي أراضيها.[٥٢]

٢. الاعتزاز بالماضي والتمسك به من قبل حكام وملوك بلاد اشور الذين كانوا يعتبرون "الملوك الاكديين" الذين سبقوهم في دارة وحكم بلاد الرافدين وكأنهم اجدادهم القدماء، كما ان فكرة الدولة

الموحدة الواسعة وما يتعلق بذلك من القاب سياسية أكدية قد سار عليها اكثر الملوك الاشوريون ومنها لقب "ملك العالم" و "ملك جميع الاقطار" وهي القاب سياسية تدل على قوة وسعة الأقاليم التي أصبحت تحت سلطة الدولة الاشورية.[٥٢]

٣. هجرة الاقوام الجزرية الجديدة لاسيما منها الاقوام الامورية نحو بلاد الرافدين خلال الالف الثاني قبل الميلاد ووصول استقرار قسم من تلك الاقوام الى بلاد اشور ساهم ذلك الامر في خلخلة الواقع البشري والسكاني في الأقسام الشمالية اذ ازدادت اعداد الاقوام الجزرية على حساب الاقوام المستقرة المحلية الأخرى التي كانت تستوطن بلاد اشور اذ تمكن هؤلاء المهاجرين الجدد من استغلال الفرصة على اثر حالة الضعف والتدهور التي اصابت سلالة اور الثالثة في السنوات الأخيرة من حكمها ، ونجحو فيما بعد من اعلان استقلالهم السياسي واصبح لهم حكاماً وملوكاً يديرون شؤونهم مثل "كيكيا" الذي عمل على بناء اسوار مدينة اشور وتعزيز وسائل الدفاع عنها.[٥٣]

٤. نجحت القبائل الامورية من تأسيس وإقامة مملكة لها في بلاد اشور وظهر منها الملك "شمشي – ادد الأول" (١٨١٤-١٧٨٢ق.م) والذي تمكن من تقوية سلطته في بلاد آشور ثم توسع بعد ذلك نحو مناطق الفرات الأوسط ومدينة "ماري" التي ضمها الى حدود مملكته، كذلك مد نفوذه نحو بلاد الاناضول ونجح في إقامة العديد من المستوطنات التجارية الاشورية هنالك التي مارست دور الوسيط في نقل البضائع والسلع والمنتجات ما بين بلاد اشور وبلاد الاناضول ، وتعتبر الفضة والذهب والنحاس والاحجار الكريمة من اهم السلع التي تم جلبها من بلاد الاناضول الى بلاد اشور، في حين تم تصدير القصدير والرصاص والمنسوجات الى بلاد الاناضول وعلية فقد لعبت هذا المستوطنات دوراً مهماً في تطور وقوة بلاد اشور بما توفره من سلع ومعادن مهمة ساهمت في بناء الدولة الاشورية.[٥٤]

٥. اما في العصر الاشوري الوسيط (١٥٠٠-٩١١ ق.م) فيمكن القول ان تدهور الأوضاع الداخلية للدولة الميتانية خلال القرن الثالث عشر قبل الميلاد نتيجة التنافس والصراع بين أنباء السلالة الحاكمة للميتانيين إضافة الى التدخل الحيثي في قرارها السياسي وكذلك الثورة الدينية الإصلاحية التي قام بها الفرعون المصري "امنوفس الرابع" (١٣٦٧-١٣٥٠ ق.م) في بلاد وادي النيل، الامر الذي ساهم وفسح المجال بظهور شخصية قوية في بلاد اشور الا وهي شخصية الملك "اشور- اوبالط الأول"(١٣٦٥-١٣٣٠ ق.م) والذي كان يتمتع بالذكاء والدهاء السياسي الى الحد الذي نجح في اسقاط الدولة الميتانية وإزالتها من الخارطة السياسية لدول العالم القديم، كما استخدم سياسة العلاقات المزدوجة مع الدولتين القويتين المتحاربيتين وهما مصر والدولة الحيثية، فضلاً عن ذلك قدرة الملك "اشور -اوبالط الأول" من بسط نفوذه على الدولة الكشية في بلاد بابل من خلال المصاهرة السياسية والتي تم فيها زوج الملك الكشي "بورنا-بورياش الثاني"(١٣٧٥-١٣٤٧ ق.م) من ابنة الملك الاشوري "اشور -اوبالط الأول" والذي نجح في الاستفادة من جميع تلك المتغيرات الدولية في بناء وتقوية الدولة الاشورية[٥٦]

٦. يعتبر الملك "اشور اوبالط الأول" من الملوك الاشوريين الأقوياء والذي كان له الفضل الكبير في بناء ووضع أسس الدولة القوية المتينة ، كما انه تمكن من تحديد الاطار العام للسياسة الواجب اتباعها في مواجهة الاخطار والتحديات الخارجية التي كانت تهددها في مختلف عصورها، وقد استمر الاشوريين يقظين في مواجهة تلك التحديات والاخطار الكبيرة المهددة لكيانهم السياسي ودولتهم ، اذ كانوا يحصلون على الخبرة والمهارة العسكرية من جراء تعرضهم الى تلك الاخطار الخارجية منها

والداخلية حتى انهم خرجوا من ذلك الاختبار والتحدي شعباً متماسكاً وقوياً ومحارباً وقد استمرت عملية الانتقال والتحول تلك جميع مراحل العصر الاشوري الوسيط[٥٢]

٧. وفي العصر الاشوري الحديث (٩١١-٦١٢ ق.م) تولى عرش الدولة الاشورية عدداً من الملوك الأقوياء لعل منهم (آشور-ناصر-بال الثاني)(٨٨٣- ٨٥٩ ق.م) و(سرجون الاشوري) (٧٢١-٧٠٥ ق.م) و(سنحاريب)(٧٠٤-٦٨١ ق.م) و(آشور -بانيبال)(٦٦٨-٦٢٧ ق.م) وغيرهم من الملوك الاخرين ، الذين امتلكوا القوة العسكرية والجيش الكبير الذي جعلهم يبسطون سيطرتهم على أقاليم الشرق الأدنى القديم خلال ثلاثة قرون وهي مدة ذلك العصر وكونوا دولة مترامية الأطراف اذ تعد من اكبر دول العالم القديم آنذاك ومن اجل الحفاظ على تلك الدولة اصبح لازماً على ملوك ذلك العصر توجيه الحملات العسكرية نحو الأقسام الشمالية والشرقية والغربية وحتى الأقسام الجنوبية اذ كانت توجد بلاد بابل والتي تعاني من الضعف والتدهور السياسي حيث أصبحت تحت النفوذ الاشوري المباشر او غير مباشر في احياناً أخرى.[٥٣]

٨. كذلك فأن من أسباب نشوء الدولة الاشورية خلال العصر الاشوري الحديث هو ان الدول الكبرى التي كانت موجوده آنذاك هي دولاً ضعيفة غير قادرة على مواجهة قوة الدولة الاشورية الحديثة المتصاعدة، حتى ان الدولة الحيثية سقطت وانتهى وجودها السياسي خلال القرن الثاني عشر قبل الميلاد بسبب هجرة الاقوام الهند-اوربية القادمة من الشرق نحو بلاد الاناضول واليونان كما ان الدولة المصرية قد أصابها الضعف والوهن قبيل العصر الاشوري الحديث اذ لم تتمكن من التغلب على محنتها ألا بعد مدة طويلة من الزمن تمكنت خلالها الدولة الاشورية من بسط نفوذها على بلاد الشام حتى انه يمكن القول ان القرن التاسع قبل الميلاد لم يكد ينقضي الا وقد بسط فيه الاشوريون نفوذهم على اغلب مناطق واقاليم الشرق الأدنى القديم وقد تزامن ذلك مع شيوع وانتشار وزيادة استخدام معدن الحديد اذ استعمله الاشوريون في بناء وتكوين اكبر مؤسسة حربية عسكرية في العالم القديم حيث صنعوا منه مختلف الأسلحة والأدوات والالات الحربية الصغيرة منها والكبيرة مثل الرماح والسيوف والخناجر والدروع والعربات الحربية التي تجرها الخيول.[٥٤]

٩. الاستمرار والعمل المتواصل في تشريع الإصلاحيات من قبل ملوك الدولة الاشورية الحديثة اذ تضمنت تلك الإصلاحات الجانب الإداري الذي يتعلق في نظام إدارة الدولة وتقوية مكانه ونفوذ وسلطة الملك الاشوري على حساب الامراء والنبلاء والحد من صلاحياتهم وزيادة اعداد الولايات والمقاطعات الامر الذي يجعل من ادارتها سهلة وممكنه كما يتم عزل حكام وامراء وملوك الأقاليم التي يتم فتحها وتعيين ولاة جدد من قبل الملك الاشوري لإدارة شؤونها الداخلية وفي بعض الحالات يتم الإبقاء على الحكام والولاة المحليين في تلك الأقاليم المفتوحة مع تنصيب موظفين اشوريين يعملون معهم بصفة مراقب يضاف الى ذلك كلة الاهتمام الكبير بطرق المواصلات والاتصال والبريد بين القصر الملكي الحاكم في العاصمة آشور وبين المقاطعات والأقاليم البعيدة من خلال السعاة والرُسل الذين كانوا يقومون بدورهم في نقل الرسائل والاوامر والكتب الإدارية بين الملك في العاصمة والحكام في الأقاليم البعيدة مع إمكانية ارسال بعض المبعوثين عن الملك لمعالجة قسم من القضايا ذات الأهمية الكبرى.[٦٠]

١٠. كان للإصلاحات التي قام بها ملوك الدولة الاشورية الحديثة في الجانب العسكري والحربي اثراً كبيراً في قوة وتماسك الدولة الاشورية، لاسيما منها تطوير نظام التجنيد في الجيش اذ تم تعديل النظام السابق للتجنيد والذي كان يقوم على مبدأ ارسال النبلاء وكبار الاقطاع للعبيد والفلاحين لغرض الالتحاق بجيش الملك في حملاته العسكرية حيث تم تقليص ذلك النوع من التجنيد والقيام بتكوين

وتأسيس نظام اشبه بالتجنيد الاجباري يضم في صفوفه كل من يستطيع حمل السلاح والقتال من أبناء الشعب والمشاركة في الحملات العسكرية التي يقودها الملك مع تكوين أنواع مختلفة من الفرق العسكرية والصنوف الحربية والتي كان لكل واحد منها دور مهم في ساحة القتال مع افساح المجال لأبناء الأقاليم التابعة للدولة الاشورية للانضمام الى صفوف الجيش الاشوري مع ضرورة اعفاء الفلاحين من الخدمة العسكرية.[٦٠]

١١. كذلك من العوامل التي ساهمت في نشوء الدولة الاشورية الحديثة هو تلك الصفات الشخصية النموذجية التي كان يتسم بها اغلب الملوك الاشوريون خلال العصر الاشوري الحديث والتي كان من أهمها "الملك المنظم والإداري الناجح، الملك الفاتح الشديد القسوة على خصومة واعدائه، والملك الشجاع القوي في المعارك والملك القائد العسكري الذي يحقق النصر، والملك البناء والمعماري الكبير الذي يعمر الاسوار ويبني القلاع والحصون والمدن والقصور، والملك ذو الشخصية الحازمة والقاسية عند تعاظم الأمور على الدولة، والملك المحبوب من قبل الإلهة، وغيرها من الصفات الأخرى التي تمتع بها الملوك الاشوريون والتي ساهمت في تحقيق الإنجازات الكبيرة للدولة الاشورية الحديثة.[٦١]

١٢. اتباع الملوك الاشوريون في تنفيذ نفس السياسة التي سار عليها اسلافهم من ملوك العراق القديم في السيطرة والمحافظة على الأقاليم ذات الأهمية الاستراتيجية لما تحتويه من موارد وثروات اقتصادية كبيرة فضلاً عن مرور ووجود طرق والاتصالات البرية البحرية فيها والتي تعتبر من المكاسب المهمة والكبيرة للدولة الاشورية اذ يتم من خلالها الحصول على أنواع مختلفة من البضائع والسلع والموارد التي يفتقر لها الاشوريونكما يتم تصدير المنتجات والسلع الاشورية من خلال تلك الطرق وقد استفاد الاشوريون من ذلك في تعزيز ثرواتهم الاقتصادية التي ظهر اثرها على قوة الدولة الاشورية ولعل من تلك الأقاليم هي بلاد الشام وما يوجد فيه من مناطق (سوريا- فينيقيا- فلسطين) اذ تعد السيطرة على تلك المناطق من الأمور المهمة في قوة ونشأة الدولة الاشورية.[٦٢]

١٣. الاحترام الكبير الذي مارسه الملوك الاشوريون تجاه الالهة والاهتمام الواسع في بناء المعابد في مختلف المدن اذ انه على الرغم من المكانة والقوة الكبيرة التي كانوا يتمتعون بها في مختلف المراحل والعصور الا انهم كانوا يستمدون شرعيتهم وسلطتهم من كبير الالهة الاشورية "اشور" بالإضافة الى الالهة الكبار الاخرين وذلك عن طريق التفويض الإلهي فكانوا يحكمون الناس في الأرض بالنيابة عن الالهة في السماء فكسبوا بذلك الشرعية الدينية في الحكم والقدسية في اصدار القرارات وضرورة تنفيذها من قبل جميع افراد المجتمع فحصلوا بذلك على تأييد الناس وطاعتهم واحترامهم مما ساعد على استمرارية الدولة الاشورية هذه المدة الطويلة من الزمن.[٦٤]

سادساً: أسباب نشوء الدولة البابلية الحديثة (٦١٢-٥٣٩ ق.م)

١. هجرت الاراميون نحو بلاد الرافدين وهم من الاقوام السامية الغربية التي نزحت الى وادي نهر الفرات الأعلى و الأسفل خلال المدة المحصورة ما بين القرنين الرابع العشر و الثاني عشر قبل الميلاد اذ نجحوا في تأسيس و تكوين مجموعة دول لهم في بلاد الشام ودخلوا في حروب وصراعات طويلة مع الاشوريون ومن اشهر القبائل الأرامية التي ذاع صيتها وانتشر اسمها هي القبيلة المعروفة باسم "كلدو" والتي تمكنت من الاستقرار في القسم الجنوبي من بلاد الرافدين وكان من اشهر زعمائها الذين برزوا خلال السنوات الأخيرة من القرن السابع قبل الميلاد هو "نابو بولاصر" (٦٢٦-٦٠٥ ق.م) والذي نجح في تأسيس سلالة حاكمة عرفت باسم " سلالة القطر البحري" او "سلالة بابل

الحادية عشرة او السلالة الكلدانية" في الجزء الجنوبي من بلاد الرافدين، ويعتقد انه كان تابعاً للملك الاشوري "اشور – بانيبال"[٦٤]

٢. كان للموقع الجغرافي الأثر الكبير والمهم في نشوء وقيام الدولة البابلية الحديثة حيث استقر قبيلة "كلدو" في الجزء الجنوبي من بلاد الرافدين اذ ساهمت العوامل البيئية الصالحة في تأسيس سلالة بابل الحادية عشرة وذلك بسبب طبيعة الأرض الجغرافية التي كانت منخفضة ومغطاة بالمياه لتكون الاهوار والمستنقعات المائية الشاسعة والكبيرة الصالحة لنمو نباتات البردي والقصب مما عرقل و جعل من الصعب إمكانية القضاء عليها من قبل الملوك الاشوريون خلال العصر الاشوري الحديثه.[٦٦]

٣. حصول "نابو بولاصر" زعيم ومؤسس سلالة القطر البحري الارامي الأصل على دعم ومساندة سكان المدن في الجزء الجنوبي من بلاد وادي الرافدين مهد وموطن الحضارة السومرية لاسيما منها مدن "اور" الوركاء، ونفر، وايسن، ولارسا، واريدو" وغيرها من المدن السومرية الأخرى بسبب نظرة وموقف سكان تلك المدن السومرية للاشوريين كمحتلين نتيجة الاختلاف الكبير في الجانب الثقافي والاجتماعي والسكاني في ما بينهم لذلك وقفوا وقدموا كل ما يستطيعون من معونة ومساعدة ودعم للأراميين وزعيمهم "نابو بولاصر" الذي استغل تلك الظروف في بناء وتأسس دولته الجديدة.[٦٧]

٤. كانت اغلب السلالات التي نشأت وظهرت في منطقة الاهوار والمستنقعات في القسم الجنوبي من بلاد الرافدين تحصل على دعم وتأييد العيلاميين لها وكان ذلك طيلة اكثر من قرن وعلى الرغم من تمكن وقيام الملك الاشوري "اشور- بانيبال" من القضاء على بلاد عيلام وتدمير عاصمتها "سوسة" الا ان ذلك الدعم والتأييد لم يتوقف بل استمر من قبل خلفاء العيلاميين في الحكم الا وهم " الميديين" الى سلالة بابل الحادية عشرة وزعيمها "نابو بولاصر" الذي نجح في تعزيز قوة هذه السلالة ومد نفوذها نحو المدن السومرية وتوسيع رقعة حدودها من خلال السيطرة على المزيد من الاراضي بهدف بناء دولته الكبيرة المستقلة عن سلطة الدولة الاشورية.[٦٨]

٥. السياسة التي اتبعها حكام وشيوخ وزعماء السلالات التي نشأت في القسم الجنوبي من بلاد الرافدين ومنها سلالة بابل الحادية عشرة القائمة على مبدأ المهادنة وعدم اثارة المشاكل والصراعات مع الموك الاشوريين الأقوياء في الدولة الاشورية الحديثة والميل نحو الاستقرار والهدوء كي لا يتعرضوا الى الضرر والخسائر الكبيرة فيما لو قرروا مهاجمة الاشوريين في أوقات قوتهم وعظمتهم وإعلان العصيان والتمرد والثورة على الجيش والحاميات الأشورية في أوقات الصراع الداخلي او الضعف او وجود حالة من عدم الاستقرار والفوضى داخل الدولة الاشورية الامر الذي ساعد في توسع سلالة بابل الحادية عشرة شمالاً على حساب مصالح ونفوذ وحدود الدولة الاشورية.[٦٩]

٦. كان لتهديد القوى الدولية الخارجية الكبرى مثل الدولة المصرية، والدولة الميدية في بلاد علام، ومملكة ليديا في بلاد الاناضول لحدود ونفوذ وطرق التجارة والمواصلات للدولة الأشورية الحديثة فضلاً عن حالات التمرد والثورات الداخلية التي تظهر بين الحين و الاخر داخل الدولة الاشورية اثراً في توفير الظروف المناسبة لنمو وقوة وتوسيع سلالة القطر البحري الحادية عشرة تجاه جنوب و وسط بلاد الرافدين مستفيداً من انشغال بلاد اشور في معالجة مشاكلها الداخلية و الخارجية والتي قد تستمر في بعض الأحيان لأكثر من سنة مما اعطى الفرصة لسلالة بابل الحادية عشر في تكوين دولة قوية لها القدرة في التوسع بشكل تدريجي نحو حدود الدولة الاشورية الحديثة.[٧٠]

٧. طريقة الحرب والقتال التي اختارها ومارسها شيوخ وزعماء سلالات القطر البحري ولاسيما سلالة بابل الحادية العشرة والتي تستند وتقوم على فكرة الكر والفر الظهور ومهاجمة الحاميات الاشورية بشكل مباغت و مفاجئ وبسرعة كبيرة واحتلال المدن وبعد ذلك يتم التراجع والانسحاب والاختفاء في وسط نباتات القصب والبردي التي تنمو في مستنقعات واهوار الجزء الجنوبي من بلاد الرافدين

وهذه الطريقة في القتال والحرب انهكت واتعبت الجيش الاشوري وحامياته الكبيرة والذي كان معتاداً على أسلوب الحرب النظامية بين فريقين من الجيوش دون معرفته بشكل كبير وواسع بحرب المجموعات الصغيرة المتفرقة والمنتشرة والتي تظهر وتختفي بسرعة كبيرة مكنت تلك الطريقة في القتال سلالة بابل الحادية عشر من تثبيت أركانها في القسم الجنوبي من بلاد الرافدين.[٧١]

٨. السياسة التي مارسها ملوك الدولة الاشورية الحديثة لاسيما منهم الملك " سرجون الاشوري" (٧٢١-٧٠٥ ق.م) والملك "سنحاريب" (٧٠٤-٦٨١ ق.م) والملك "آشور-بانيبال" (٦٦٨-٦٢٧ ق.م) وغيرهم من الملوك السابقين الاخرين والتي تقوم على مبدأ القسوة والتدمير والعنف بأستخدام القوة العسكرية والجيش في قمع الثورات والعصيان والتمرد المستمر للبابليين ضد الدولة الاشورية الامر الذي جعل من سكان جنوب بلاد الرافدين و البابليين ينظرون بعين الكره وعدم الثقة لملوك الدولة الاشورية، الامر الذي وحد صفوفهم ودفعهم الى مساندة قائدهم الجديد الارامي الأصل " نابو بلاصر" والذين رأوا فيه المنقذ والمخلص لهم من سيطرة الدولة الاشورية.[٧٢]

٩. حالة التدهور والضعف التي عانت منها الدولة الاشورية الحديثة خاصة بعد وفاة الملك الاشوري "اشور-بانيبال" في سنة (٦٢٦ق.م)، والملوك الضعفاء الذين خلفوه من أولاده وهم الملك "آشور- آطل ايلاني" الذي حكم مدة قصيرة ثم جاء من بعدة اخوة الملك " سين شار- اشكن" والذي لم يتمكن من معالجة وإيقاف الوضع المتدهور واكتفى بالدفاع عن بلاد آشور، مما سمح ذلك لسلالة القطر البحري الحادي عشرة في التوسع نحو الأقسام الجنوبية والوسطى من بلاد الرافدين مصحوبة بالتأييد الشعبي لسكان تلك الأقسام الامر الذي ساعد في سرعة قيام الدولة البابلية الحديثة وتطورها.[٧٣]

الاستنتاجات

اولاً: كان العامل البشري سبباً رئيساً في نشوء وظهور العديد من الدول الحاكمة في بلاد الرافدين ، وقد تم ذلك من خلال هجرة الاقوام الجزريه ودخولها نحو الأراضي الخصبه ذات الموارد الوفيره ولعل من بين تلك الاقوام هم "الاكديون" الذين هاجروا في حدود الالف الرابع قبل الميلاد نحو بلاد الرافدين ونجحوا فيما بعد في تأسيس الدول الاكدية (٢٣٧١- ٢١٦٠ ق.م) وكذلك الاقوام الامورية التي هاجرت نحو بلاد الرافدين في الالف الثاني قبل الميلاد وعملوا على تأسيس الدولة البابلية القديمة (٢٠٠٤-١٥٩٤ ق.م)، والاقوام الاشورية التي هاجرت نحو بلاد الرافدين في الالف الثالث قبل الميلاد ونجحوا في تأسيس الدولة الاشوريه في جميع عصورها (٢٠٠٤- ٦١١٢ ق.م) وكذلك القبائل الارامية التي هاجرت نحو بلاد الرافدين من الأقسام الشمالية الغربية وكذلك الجنوبية في حدود القرن الرابع عشر قبل الميلاد الذين نجحوا في تأسيس الدولة البابلية الحديثة (٦١٢-٥٣٩ ق.م).

ثانياً: ساهم العامل الجغرافي في نشوء وتأسيس الدول في بلاد الرافدين كما هو الحال من ظهور وقيام دويلات المدن السومرية بالقرب او على ضفاف الأنهار التي يستفاد من مياهها في تطوير الزراعة او لغرض نقل البضائع بواسطة القوارب التي تسير في مياه الأنهار بين دويلات المدن وكذلك الحال بالنسبة للدولة الاكدية والدولة البابلية القديمة والدولة البابلية الحديثة التي نشأت في سهل خصب منبسط تتوفر فيه مياه الأنهار والدولة الاشورية في جميع عصورها والمدن الأخرى التابعة لها والتي نشأت في اراضي خصبة خالية من الملوحة معتمدةً على مياه الأنهار في الزراعة صيفاً ومياه الامطار في الزراعة شتاءً كما تم استخدام الأنهار لأغراض التجارة الداخلية فضلاً عن استخدامها موانع طبيعية تساهم في توفير عامل الأمان للعاصمة في حالة هجوم للأعداء عليها .

ثالثاً: العامل الديني الذي كان له اثراً مهماً في تكوين الدول التي نشأت في بلاد الرافدين من خلال تولي مجموعة من الحكم والزعماء إدارة شؤون الناس وحل النزاعات والمشاكل التي تحصل بينهم فنالوا الاحترام والتقدير والمكانة العليا من قبل أولئك الناس، ثم ادعوا القدسية من خلال وضع الاساطير

الخاصة بكونهم نواب عن الالهة في حكم الناس على الأرض، وقد ظهر ذلك واضحاً في عصور دويلات المدن السومرية، والدولة البابلية القديمة، والدولة الاشورية، والدولة البابلية الحديثة.

رابعاً: كما كان للعامل الاقتصادي دوراً كبيراً في ظهور وتكوين الدول في بلاد الرافدين وذلك من خلال سيطرة وضم تلك الدول على اكبر قدر ممكن من الأراضي الخصبة الصالحة للزراعة فضلاً عن وقوع وقيام تلك الدول بالقرب من مصادر المياه الدائمية مثل الأنهار التي استخدمت كممرات وطرق لنقل البضائع والسلع بين الدول الواقعة عليها او بالقرب منها وبالتالي تطورت التجارة الداخلية كذلك سيطرت تلك الدول على المناطق والمقاطعات والاقاليم التي تتوفر فيها العديد من الموارد الاقتصادية مثل المعادن كالذهب والفضة والنحاس والاحجار الكريمة والاخشاب وغيرها من المواد الضرورية الأخرى كما هو الحال من سيطرة الدولة الاكدية على بلاد عيلام وبلاد الاناضول وبلاد الشام وكذلك الحال بالنسبة لسلالة اور الثالثة والدولة البابلية القديمة والدولة الاشورية، والدولة البابلية الحديثة.

خامساً: القدرة التي تمتع بها زعماء وملوك الدول في بلاد الرافدين من انشاء وتكوين الجيش الذي يتألف من أبناء الدولة فضلاً عن المتطوعين من أبناء المقاطعات الأخرى والذي استطاع على طول تاريخه منذ نشأته وحتى سقوط اخر دولة في بلاد الرافدين من الدفاع عن حدود الدولة والمحافظة عليها وصد الاعتداءات الخارجية وقمع الثورات الداخلية على السلطة الشرعية فضلاً عن المحافظة على نظام الحكم في تلك الدول وهذا الامر انعكس في تطوير وتكوين الدول في بلاد الرافدين.

سادساً: العامل السياسي الذي لعب دوراً كبيراً في تكوين الدول في بلاد الرافدين حيث ساهمت حالة الصراع وتضارب المصالح بين بلاد مدن سومر في تكوين دويلات المدن السومرية والتي كان لكل واحدة منها نظام حكم وإدارة مستقلة وجيش خاص بها وكذلك الحال بالنسبة للأكديين الذين استغلوا حالة الصراع بين دويلات المدن السومرية تلك فأسسوا دولتهم القوية ثم سلالة اور الثالثة التي حملت راية تحرير بلاد الرافدين من الاقوام الكوتية التي سيطرت على بلاد الرافدين ويستمر الحال كذلك بالنسبة للملك "حمورابي" الذي عمل جاهداً على إعادة الوحدة السياسية لبلاد الرافدين بعد انقسامها ثم الاشوريون الذين اخذوا في حساباتهم توحيد جميع أجزاء بلاد الرافدين في دولة واحدة تحت سيطرتهم وادارتهم وكذلك الحال بالنسبة للدولة البابلية الحديثة التي عملت على توحيد بلاد الرافدين تحت سلطة مركزية واحدة.

سابعاً: العامل الإداري والذي يمكن ملاحظته من خلال قيام مؤسسي الدول في بلاد الرافدين من الملوك الأوائل في أجراء الاصلاحيات الإدارية الكبيرة التي تهدف الى معالجة المشاكل والأوضاع الإدارية المتدهورة آنذاك حيث مارسوا النظام المركزي في إدارة الدولة التي تم تقسيمها الى مقاطعات او أقاليم يحكم في كل منها حاكم او مشرف يكون ذو صلة او قرابة بالملك او حاشيته الحاكمة ينفذ ما يصدر من اوامر او قرارات ملكية تصل بسرعة بواسطة نظام المواصلات والبريد الذي تم انشائه بشكل فعال ومتطور فضلاً عن ارسال المبعوثين والرسل الى حكام وملوك الدول المجاورة لنقل الرسائل وتعزيز العلاقات الدولية اما الأراضي والاقاليم والمقاطعات الأجنبية التي يتم ضمها الى حدود الدولة المركزية في بلاد الرفدين فانه يتم تعيين شخص من اهل تلك البلاد ليكون حاكماً باسم الملك ويتمتع بالولاء وطاعة وعدم العصيان.

ثامناً: الصفات الشخصية التي كان يتمتع بها اغلب ملوك الدول في بلاد الرافدين والتي منها قوة الشخصية في إدارة شؤون الدولة والحكمة في معالجة الكثير من القضايا والأمور والشجاعة في قيادة الجيش وخوض المعارك والمشرع للقوانين التي تخدم أبناء المجتمع والدولة على اختلاف طبقاتهم والملك البناء للمدن والاسوار والحصون والقصور والمعابد والملك الوكيل عن الالهة في خدمة الناس في الأرض والمطيع لهم والعادل في اصدار الأوامر وحل القضايا كل تلك الصفات كانت من أسباب بناء الدولة وتطورها واستمرارها في بلاد الرفدين .

الهوامش والمصادر

(1) فرج بصمه جي، نظرة جديدة في تحديد عصور فجر السلالات، مجلة سومر، عدد٤٦،(بغداد،١٩٩٠) ص٥٦.

(2) postgate,J.N, Eaely Mesopotamia (London, 1996) ,p.28.

(3) Kukrt, A., The Ancient Near Eest 3000-330B.C., val.1(London, 1998) p.42.

(4) فرج بصمه جي، نظرة جديدة في تحديد عصور فجر السلالات، مصدر سابق ص٦٥.

(5) سامي سعيد الأحمد، العراق القديم، ج١، (بغداد،١٩٨٣)،ص٨٧.

(6) صموئيل نوح كريمر، السومريون تاريخهم وحضارتهم وخصائصهم، ترجمة الدكتور فصل الوائلي(بيروت ،٢٠١٢)، ص٧٣.

(7) postgate,J.N, Eaely Mesopotamia,….Op.Cit, p85.

(8) صموئيل نوح كريمر، السومريون تاريخهم وحضارتهم وخصائصهم مصدر سابق، ص٤٤٩.

(9) Kukrt, A., The Ancient Near, Op. Cit, P.85.

(١٠) طه باقر، واخرون ،تاريخ العراق القديم، ج٢ ،(بغداد، ١٩٨٠)،ص٥٣.

(١١) تقي الدباغ، الثورة الزراعية والقرى الزراعية ، حضارة العراق،ج١، (بغداد،١٩٨٥)، ص١٢٠.

(١٢) صموئيل نوح كريمر، السومريون تاريخهم وحضارتهم وخصائصهم مصدر سابق، ص٨٢.

(١٣) سامي سعيد الأحمد، العراق القديم، ج١، مصدر سابق،ص١١٧.

(١٤) جورج رو، العراق القديم، ترجمة حسين علوان،(بغداد،١٩٨٤)،ص١٩٤.

(15) Kukrt, A., The Ancient Near…,val.1, Op.Cit .P.198.

(١٦) محمد عبدالقادر محمد، الساميون في العصور القديمة ، (القاهرة ، ١٩٦٨، ص ١٢٦).

(17) James, B. ,Ancient Near Easternt texts, (New Jercy ,1955), p265.

(١٨) سامي سعيد الأحمد، العراق القديم، ج١، مصدر سابق،ص١٢٦.

(١٩) عامر سلمان ، الجيش والسلاح في العصر الاكدي " ضمن كتابات الجيش والسلاح،ج١ (بغداد، ١٩٨٧)،ص١٠٦.

(٢٠) جورج رو، العراق القديم....، مصدر سابق، ص٢٠٩.

(21) postgate,J.N, Eaely Mesopotamia, …Op.cit, p.187.

(٢٢) محمد عبدالقادر محمد، الساميون في العصور القديمة، ... مصدر سابق ، ص٧٣.

(٢٣) عامر سلمان ، الجيش والسلاح في العصر الاكدي، ج١،....، مصدر سابق،ص١١٥.

(24) King, L.w.,Histore of Sumer and Akkad,(London,1923) , p257.

(٢٥) عامر سلمان، العراق في التاريخ القديم، موجز التاريخ الحضاري ،ج١،(الموصل ،١٩٩٣) ،ص٨٩.

(٢٦) جماعة من علماء الاثار السوفيت، العراق القديم، ترجمة ،سليم طه التكريتي، (بغداد، ١٩٧٦)، ص٢٩٣.

(٢٧) عامر سلمان، العراق في التاريخ القديم، ج٢، .... مصدر سابق، ص٢٤٢.

(٢٨) سامي سعيد الأحمد، العراق القديم، ج٢، (بغداد،١٩٨٣)، ص٧١.

(29) King, L.w.,Histore of Sumer and Akkad,…Op.Cit.,p.273.

(30) Kukrt, A., The Ancient Near Eest 3000-330B.C., val.1, ,…Op.Cit.,p207.

(31) Wisemen, D.J., People of The Old testmant time,(London,1979),p.123.

(٣٢) جماعة من علماء الاثار السوفيت، العراق القديم،...، مصدر سابق، ص٢٩٢.

(٣٣) سامي سعيد الأحمد، العراق القديم ،ج٢،...، مصدر سابق،ص١٤٣.

(34) Jacodson, Th., The Sumerians king List, vol.1,(Chicago,1939), p.81 .

(35) Hall, H.,R., The Ancient History of Near East, (London,1963) ,p.152.

(٣٦) طه باقر واخرون، تاريخ العراق القديم ... ، ج٢، مصدر سابق، ص١٣٤.

(37) Jacodson, Th., The Sumerians king List…vol.1, Op.cit., p.92.

(٣٨) سامي سعيد الأحمد، العراق القديم، ج٢،مصدر سابق، ص١١٧.

(3) Wisemen, D.J., People of The Old testmant…, Op. cit., p.129.
(4) Jack. M.S., Civilizations of the Ancient Near East , vol.1-2,(New-york,1995), p.847.
(4) Hall, H.,R., The Ancieht History of Near….Op. Cit.,pp150-170.
(أ) عامر سلمان، العراق في التاريخ القديم، ج٢، .... مصدر سابق، ص٩١.
(4) postgate, J.N, Eaely Mesopotamia, …Op.cit, p.167.
(4) Jack. M.S., Civilizations of the Ancient…,vol.1-2, Op.cit, p.901.
(أ) سامي سعيد الأحمد، العراق القديم، ج٢، مصدر سابق، ص١٦٤.
(4) Gadd, C. J, "Hammurabi and The End of his Historu", CAH, vol.11,part.1,(Cambridge, 1973)p.432.
(أ) أنطوان مورتكات، تاريخ الشرق الأدنى القديم ، ترجمة توفيق سلمان ، (دمشق، ١٩٦٧) ، ص١٢٥.
(أ) محمد طه محمد الاعظمي، حمورابي ١٧٩٢- ١٧٥٠ ق.م، (بغداد، ١٩٩٠)، ص٩٦.
(4) Gadd, C. J, "Hammurabi and The End…, CAH, vol.11,part.1, Op.cit, p.441.
(5) Jack. M.S., Civilizations of the Ancient…,vol.1-2, Op.cit, p.906.
(أ) سامي سعيد الأحمد، العراق القديم، ج٢، مصدر سابق، ص٢٨٨.
(أ) فؤاد سفر، آشور، ط١، (بغداد،١٩٦٠)، ص٢.
(أ) محمد عبدالقادر محمد، الساميون في العصور القديمة،... مصدر سابق، ص٨٣.
(أ) أنطون مورتكات، تاريخ الشرق الأدنى القديم،... مصدر سابق ، ص١٣٧.
(أ) طه باقر، واخرون، تاريخ العراق القديم ... ، ج٢، مصدر سابق، ص١٣٥.
(5) Luckenbil, D., Ancient Records of Assyria and Babylonia, vol.1,(Chicago,1926),p.259.
(أ) هاري ساكز، قوة آشور، ترجمة عامر سليمان ، ط١، (بغداد،١٩٩٩) ، ص٦٩.
(أ) وليد محمد صالح فرحان ،العلاقات السياسية للدولة الاشورية، رسالة ماجستير غير منشورة، (بغداد،١٩٩١)، ص٤٣.
(أ) منير يوسف طه، "علاقة الاشوريين مع الاقوام المجاورة"، ضمن موسوعة الموصل الحضارية، م١، ج١(موصل،١٩٩١)، ص١١٧.
(6) Grayson, A.k., Assyrian and Babylonian chronicles, (new york, 1975),p.136.
(آ) هاري ساكز، قوة آشور،... مصدر سابق، ص٣٥٤.
(آ) طه باقر واخرون، تاريخ العراق القديم ... ، ج٢، مصدر سابق، ص٦٠.
(آ) وليد محمد صالح فرحان ،العلاقات السياسية للدولة الاشورية...، مصدر سابق،ص٨٣.
(آ) هاري ساكز، قوة آشور،... مصدر سابق، ص٢٩٧.
(آ) فرج بصمجي ، "أقوام الشرق الأدنى القديم وهجراتهم" مجلة سومر، م٣، (بغداد،١٩٤٧)، ص٦٧.
(آ) جورج رو، العراق القديم....، مصدر سابق، ص٤٤٤.
(6) Jack. M.S., Civilizations of the Ancient…,vol.1-2, Op.cit, p.957.
(6) Grayson, A.k., Assyrian and Babylonian…, Op.cit, pp.141-146.
(آ) سامي سعيد الأحمد، "الدولة الكلدانية زمن نابو بلاصر و نبوخذ نصر" في مجلة المؤرخ العربي العدد٢٩، (بغداد،١٩٨٦)، ص٣٢.
(آ) وليد محمد صالح فرحان، العلاقات السياسية للدولة الاشورية...، مصدر سابق،ص٩٥
(أ) أكرم سليم الزيباري، الاشوريون- خططهم وسياستهم الحربية، مجلة بين النهرين، العددان ٥١-٥٢(الموصل،١٩٨٥)،ص٢٦.
(آ) سامي سعيد الأحمد، "الدولة الكلدانية زمن نابو بلاصر....، مصدر سابق ، ص٣٣.
(آ) جورج رو، العراق القديم....، مصدر سابق، ص٥٠٣.